من أسرار البيان في سورة الأنعام

د/ بغدادي إبراهيم الصحابي

كلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً وتوحيداً ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - تسليماً كثيرا : أما بعد .

فليس من شك أن القرآن الكريم هو كتاب الله الأسمى ، وهو وحيه الذي يوحى ، والذي نزل به شديد القوى ، على قلب خير البشر . وهو الكتاب العادل في أحكامه ، والبالغ ذروته في فصاحته وبيانه . نسخ الله به الكتب السابقة ، وأظهره - سبحانه - في ذراه السامقة ، مبيناً خير حكمٍ وأعدل قضاء يكون فيه حفظُ لأمن الأمة ، واستمرار لسعادتها ، فهو دستورها الأعظم ، ومنهاجها الأقوم ؛ لأنه الكتاب الذي بتحكيمه يعم الخير ، وتنتشر الفضيلة ، وتسعد البشرية ، وبترك أحكامه وترك تلاوته والتدبر في آياته تشقى النفوس وتسود التعاسة والكآبة ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وبعد هذا كله أليس حرياً بنا كمسلمين أولاً أن نتعمق في معانيه، ونغوص في أعماقه محاولين استخراج دُرره الثمينة ، وكنوزه الغالية ؟ بلى والله إننا أحوج ما نكون إلى ذلك حتى نتعرف على ما حواه من جواهر ، ومن عقودٍ متلألئة ، وبما أنه يمثل

كلام الله عز وجل فإنه بلا ريب أفصح الكتب وأبينها ، وهو المتضمن صنوف البلاغة ، وأنواع البيان والروعة ٠ حتى إن علماءنا السابقين اهتموا بالنواحي البلاغية فيه اهتماماً كبيراً فوضحوا وبينوا وكشفوا لنا الغطاء عن أساليب متعددة فيه ربما تخفى على كثير منّا

وقد تناولت في ثنايا هذا البحث بعض صور البيان في سورة الأنعام ، معلقاً ومبيناً أثر كل صورة في خدمة المعنى – ما استطعت – ٠ ولم أختر هذا الموضوع إلا لأسهم بجهد المقل في إبراز بعض صور البيان في هذه السورة الكريمة ٠ واعتمدت في ذلك على كتب التفسير التي عنيت بالجوانب البلاغية ، وعلى بعض الكتب المتخصصة في الدراسات البلاغية

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول أساسية ، تحدثت في الفصل الأول عن التشبيه في هذه السورة وقسمته إلى مبحثين ، أولهما : في التشبيه البليغ ٠ وثانيهما : فيما سوى التشبيه البليغ من تشبيه تمثيلي ، وتشبيه مجمل مرسل ٠ وختمته بلمحة موجزة عن بلاغة هذا الفن البياني ٠

وفي الفصل الثاني خصصت الحديث عن المجاز اللغوي ، وجعلت هذا الفصل ثلاثة مباحث ، الأول : عن المجاز المرسل ٠ والثاني : عن الاستعارة التصريحية ٠ والثالث : عن الاستعارة المكنية ٠ وأومأت في نهايته إلى بلاغة الاستعارة بشيء من الإيجاز ٠

أما الفصل الثالث منه فقد جعلته خاصّاً بالكناية وقسمته إلى مبحثين ، أحدهما : في الكناية عن صفة ، وثانيهما : في الكناية عن موصوف . وأشرت في نهاية الفصل إلى أهمية هذا الأسلوب البياني بإيجاز شديد .

هذا وأحمد الله العظيم الجليل ، على عظيم فضله ، وجزيل إحسانه ، فلم أواجه أي صعوبات في منهجي في هذا البحث فقد كانت المراجع متوفرة ولله الحمد ، وكانت الأمور ميسورة غاية اليسر

وكل ما قمت به يعتبر غيضاً من فيضٍ مما تستحقه السورة الكريمة وما يستحقه من البيان فيها فأسأل الله عز وجل أن ينفع بما عملت ، وأن يجعله في موازين حسناتي ، فالحكم له ، والأمر بيده ، وهو ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول
في التشبيه

المبحث الأول
التشبيه البليغ

تعريفه : (هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه)[١].

﴿ ٢٥... وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً .. ﴾

يسجل القرآن هنا موقفا من مواقف أهل العناد والمكابرة في الدنيا وهم يستمعون القرآن إلا أنهم عطلوا وسائل الإدراك والتكليف التي من الله بها عليهم فحرموا نعمة الهداية والإيمان، فالقلوب مغلقة ولا أمل ولا رجاء في وصول الحق إليها، والآذان أصابها الصمم عن سماع الحق فسماعهم لا يعتد به ، لأنه وعدمه سواء ، والآيات الكونية والقرآنية تتري لكن العيون أصابها التعامي عن الحق والإعراض عنه .

وماذا ينتظر من أصحاب هذه القلوب الآذان والأعين إلا الحرص على المبادرة بالتشكيك والجدال والاستمرار على ذلك دون انقطاع أو كلل ، ولا غرابة في ذلك فوصف الكفر ثابت فيهم

(١) علم البيان ٠- عبد القدوس أبو صالح ٠- ص٣٣ ٠- مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٠- ط٥ ١٤١٤هـ ٠

وملازم لهم.

ثم يأتي التشبيه السخيف البغيض الدال على عراقتهم في العناد وتمكنهم من الحقد والغل بل بالغوا وجعلوا ذلك على سبيل الحقيقة .

قال أبو السعود : (تشبيه منهم غير جارٍ مجرى الصحة حيث جعلوا القرآن الكريم كخرافات السابقين وأكاذيبهم ، وتعالى كلام الله عن ذلك علواً كبيراً ، وإنما سمي تشبيهاً باعتبار الطرفين واستقرار ذلك عندهم)[1] .

وهو صورة بيانية أظهرت تمادي الكفار في غيّهم ، واستمرارهم في بعدهم وتيههم عن طريق الحق ، واتباعهم لطريق الباطل ، وتشبثهم بعقائدهم الواهية ، وتحكيمهم لعقولهم السقيمة . فكلام الله ﷻ أعظم وأجل من أن يوصف بالنقص والعيب فما بالك فيمن يصفه بالأكاذيب المختلفة ، ويجعله خرافة تسير بها الألسنة ورثها الآخرون عن الأولين .

ومن مظاهر حيرتهم أنهم « تارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الأولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية فلو علموا أن الإتيان بمثله

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .- أبو السعود .- م٣ .- ص١١١ .- دار المصحف .- مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد : القاهرة .

في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم .» [١]

والآية الكريمة نزلت في« النضر بن الحارث بن كلدة وإنما كان يقولها لأنه دخل بلاد فارس وتعلم الأخبار ثم جاء وكان يقول أنا أحدثكم أحسن مما يحدثكم محمد وإنما يحدثكم أساطير الأولين وفيه نزل . » [٢]

وتكرر هذا القول من الكفار في مواطن كثيرة من الكتاب العزيز والغرض من وراء ذلك اختلاف المقامات التي صحبت قولهم هذا فمثلاً جاء في مقام مصاحباً لزمهم القدرة على القول مثل القرآن ، وفي مقام جاء جواباً عن سؤال وجه إليهم عن ماهية ما أنزل إليهم ، وفي مقام جاء تعليقهم على الوعد الذي وعدهم به القرآن ، وفي مقام جاء مصاحباً لزعمهم أن الآيات قد اكتتبها فهي تملى عليه ، وقالوا هذا القول عند ما تتلى آيات الكتاب العزيز على مسامعهم .

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (لأنفال:٣١)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (النحل:٢٤)

---

(١) الإتقان ج: ٢ ص: ٣١٢
(٢) البرهان في علوم القرآن ج: ١ ص: ١٥٧: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله وفاة المؤلف : ٧٩٤ دار المعرفة : بيروت: ١٣٩١اسم المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون:٨٣)

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الفرقان:٥)

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (الأحقاف:١٧)

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (القلم:١٥)

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (المطففين:١٣)

وقد حفلت هذه السورة الكريمة بعدة نماذج لهذا النوع من التشبيه منها :

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الأنعام:٣٩)

والتكذيب بآيات الله جريمة شنعاء لذلك وصفهم به وعرفهم بالموصول لتحقق الوصف وأضاف الآيات إلى ذاته تعالى لبيان عظم جرمهم وفداحة كذبهم ، فلا يرجى منهم خير بعد ذلك ، وتجسيم حالتهم وتصويرهم بحالة الأصم الأبكم الذي يحار في الظلمات ويتخبط فيها دليل على عدم الرجاء في هدايتهم.

تشبيه بليغ • جعل المكذبين صماً بكماً في عدم السماع وعدم الكلام ، فحذف الأداة والوجه • قال الشهاب في حاشيته : (إنه

تشبيه بليغ ووجه الشبه عدم الانتفاع بما يقال)[١] .

(صم) لا يسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمونها أساطير الأولين ولا يعدونها من الآيات ويقترحون غيرها (وبكم) لا يقدرون على أن ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون دعوتك بها وقوله تعالى في الظلمات أي في ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد .... [٢]

ويعلل أبو السعود لمجيء قوله (في الظلمات) بعد قوله (صم بكم) حيث يقول :والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فإن الأصم الأبكم إذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا بإشارة غيره وإن لم يفهمه بعبارته وكذا يشعر غيره بما في ضميره بالإشارة وإن كان معزولا عن العبارة وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية . [٣]

وهو من التشبيه البليغ على القول الأصح في أمثاله أي أنهم كالصم وكالبكم فلا يسمعون الآيات سماعا تتأثر منه نفوسهم ولا يقدرون على أن ينطقوا بالحق ولذلك لا يستجيبون ويقولون في الآيات ما يقولون [٤]

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي ج٤ ص ٥٧ – ط ١٤٠٥هـ : دار صادر – بيروت
(٢) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٣٢
(٣) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٣٢اسم الكتاب : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود : ٩٥١: دار إحياء التراث العربي : بيروت .
(٤) روح المعاني ج: ٧ ص: ١٤٧: محمود الألوسي أبو الفضل: ١٢٧٠: دار إحياء التراث العربي : بيروت .

وهو تشبيه محسوس بمحسوس بجامع معقول . وقد دل أتم الدلالة على كمال الإعراض من الكفار عن الحق . وإدبارهم عن سماعه، فهم صم لا يسمعون ، وبكم لا يتكلمون ، فماذا يرجى لهم؟ أينتفعون به، أو تلين قلوبهم بموعظة ؟ لا شك أنهم غارقون في دياجير الكفر ، وظلمة الاعتراض .

قوله تعالى ﴿ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ آية (٣٢): تشبيه بليغ ، حيث شبه الدنيا باللعب واللهو بجامع سرعة الانقضاء في كل .

قال الشهاب : (والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر مضاف ولو جعلت الدنيا نفسها لهواً ولعباً صح)[1] .

و - قدم اللعب على اللهو في هذه السورة في موضعين، وكذلك في سورتي القتال ٣٦ والحديد ٢٠ ، وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت، وإنما قدم اللعب في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب، يبينه ما ذكر في الحديد (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ، كلعب الصبيان (ولهو) كلهو الشبان (وزينة) كزينة النسوان(وتفاخر) كتفاخر الإخوان(وتكاثر) كتكاثر السلطان ، وقريب من هذا في تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى (وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) ٢١ ١٧ ١٨ وقدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما

(١) حاشية الشهاب على البيضاوى ٠- جـ٤ ٠- ص٤٩ .

به الإنسان انتهى من الحالتين، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) ٦٤ أي الحياة التي لا أمد لها ولا نهاية لأبدها، بدأ بذكر اللهو لأنه في زمان الشباب وهو أكثر من زمان اللعب وهو زمان الصبا . [١]

قال الصابوني : (جُعلت الدنيا نفس اللعب واللهو ٠ وهو كقول الخنساء (فإنما هي إقبال وإدبار)[٢] ٠

والصورة دالة أتم الدلالة على أن هذه الحياة ستنقضي بسرعة، وأن مدة عيش الإنسان فيها قليل فهي دار ممر ، وليست مستقر ، وهي دار عمل ولا حساب ، يتزود فيها المسلم بالأعمال الصالحة لينجو من العذاب في الآخرة ٠ أما الكافر فيجعلها نصب عينيه لأنه لا هم له إلا أن يقضي منها كل ملذاته مستمتعاً بزهرتها وزخرفها وما متاعها في الآخرة إلا قليل ٠

فما الدنيا إلا سنوات متوالية يعيشها الإنسان ، وما اللهو واللعب إلا ساعاتٌ أو ثوانٍ يستمتع فيها المرء ، وفي كليهما سرعة زوال وانقضاء ٠ والمؤمن حق الإيمان يكون لهذه الآية وقْعٌ بالغ في قلبه، فلا يجري وراء متاعها الزائل ٠ ويزهد فيها ، ويخلص

---

(١) أسرار التكرار في القرآن ج: ١ ص: ٦٨ ، ٦٩: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني: دار الاعتصام: القاهرة: ١٣٩٦ الطبعة : الثانية المحقق: عبد القادر احمد عطا .

(٢) صفوة التفاسير ٠- الصابوني ٠- (سلسلة رقم ٣) ٠- الطبعة الأولى ١٤٠١هـ : دار القرآن الكريم – بيروت .

عبادته لله عز وجل ، بعد أن أيقن أنها حياة دنيا ، وأن الآخرة هي العلياء ، وهي خير وأبقى .

وكان الظاهر أن يقال كما قال الطيبي : وما الدار الآخرة إلا جد وحق لمكان (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) إلا أنه وضع خير للذين يتقون موضع ذلك إقامة للمسبب مقام السبب، وقال في الكشف : إن في ذلك دليلا على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو لأنه لما جعل الدار الآخرة في مقابلة الحياة الدنيا وحكم على الأعمال المقابل بأنها لعب ولهو علم تقابل العملين حسب تقابل ما أضيفا إليه، أعني الدنيا والآخرة فإذا خص الخيرية بالمتقين لزم منه أن ما عدا أعمالهم ليس من أعمال الآخرة في شيء فهو لعب ولهو لا يعقب منفعة . (١)

- قوله تعالى آية (٩٦) :- ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً .... الآية ﴾ : تشبيه بليغ في جعل الليل سكنا . بحذف الأداة ووجه الشبه .

تأمل قوله (فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) أنظر إلى هذه الكلمات الأربع التي ألف بينها واحتج بها على ظهور قدرته ونفاذ أمره ، أليس كل كلمة منها في نفسها غرة وبمفردها درة ، وهو مع ذلك يبين أنه يصدر عن علو الأمر ونفاذ القهر ويتجلى في بهجة القدرة ويتحلى بخالصة العزة ، ويجمع السلاسة إلى الرصانة والسلامة إلى المتانة

(١) روح المعاني ج: ٧ ص: ١٣٤

والرونق الصافي والبهاء الضافي ولست أقول إنه شمل الإطباق المليح والإيجاز اللطيف والتعديل والتمثيل والتقريب والتشكيل وإن كان قد جمع ذلك وأكثر منه، لأن العجيب ما بينا من انفراد كل كلمة بنفسها حتى تصلح أن تكون عين رسالة أو خطبة أو وجه قصيدة أو فقرة فإذا ألفت ازدادت به حسنا وإحسانا وزادتك إذا تأملت معرفة وإيمانا . (١)

قال محي الدين الدرويش : (تشبيه بليغ ، حيث شبه الليل بالسكن بجامع الضم والإيواء في كل منهما ، وحذف الأداة والوجه)(٢) .

وهو صورة أوضحت أهمية الليل ودوره الأبرز في حياة الإنسانية فهو سكن يأوي إليه الإنسان خالداً إلى الراحة والاستقرار بعد عنت النهار وتعبه من طلب المعيشة والسعي وراءها . وصدق الله جل في علاه إذ قال : (وجعلنا الليل لباسا) النبأ (١٠) :فاللباس يستر الإنسان ، والليل يقوم بنفس دور اللباس فيستر الإنسان بظلمته ، ويحفه بسواده ، ولكنه السواد الجميل الذي به تستكمل الأعضاء راحتها من النوم . والسكن يأوي إليه الإنسان ، كما أن الليل أيضاً يضم المرء فيأوي إليه طالباً الراحة بعد عناء النهار وإرهاقه .

---

(١) إعجاز القرآن ج: ١ ص: ١٨٨ : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم : دار المعارف: القاهرة المحقق : السيد أحمد صقر.
(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه .- محي الدين الدرويش . م٢ – ص ٤١٧ .- ط٧ .- ١٤٢٠هـ : دار اليمامة ودار بن كثير دمشق – بيروت .

بلاغة التشبيه البليغ

التشبيه البليغ أرفع درجات التشبيه واجلها وأدلها في البلاغة والبيان على غرض المتكلم لما فيه من قوة الإدعاء ٠ فكان المشبه هو نفس المشبه به بحيث لم يحتاجا إلى الربط بينهما بأداة ولم يذكر وجه الشبه مبالغة في تأكيد وجوده في كل منهما ٠

وشيخ البلاغة يوضح ما لهذا التشبيه من القوة والفخامة حيث يقول « واعلم أن ليس شيء أبين وأوضح وأحرى أن يكشف الشبهة عن متأمله في صحة ما قلناه من التشبيه ، فإنك تقول زيد كالأسد أو شبيه بالأسد فتجد ذلك كله تشبيها غفلا ساذجا، ثم تقول كأن زيدا الأسد فيكون تشبيها أيضا إلا أنك ترى بينه وبين الأول بونا بعيدا لأنك ترى له صورة خاصة وتجدك قد فخمت المعنى وزدت فيه بأن أفدت أنه من الشجاعة وشدة البطش وأن قلبه قلب لا يخامره الذعر ولا يدخله الروع بحيث يتوهم أنه الأسد بعينه ثم تقول لئن لقيته ليلقينك منه الأسد فتجده قد أفاد هذه المبالغة ولكن في صورة أحسن وصفة أخص وذلك أنك تجعله في كأن يتوهم أنه الأسد وتجعله هاهنا يرى منه الأسد على القطع فيخرج الأمر على حد التوهم إلى حد اليقين »٠ [١]

(وهو قائم على المبالغة، وطريقة من طرق الإيجاز

(١) دلائل الإعجاز ج: ١ ص: ٣١٢

المرغوب فعندما تقول: (زيد أسد) على طريق التشبيه البليغ فذلك أوجز وأبلغ من قولك: (زيد كالأسد في الشجاعة) ولا شك أن الإيجاز مما تهش له الأسماع وتطمئن له النفس فإن العرب ترى البلاغة في الإيجاز)[1] .

(١) علم البيان ٠- عبد القدوس أبو صالح ٠- ص٣٢ ٠

المبحث الثاني
فيما سوى التشبيه البليغ من تشبيهات

١ - التشبيه التمثيلي

هو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من أشياء متعددة مركبة ٠

وقد حفلت السورة الكريمة بصنوف شتى من هذا النوع من التشبيه نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

قوله تعالى آية (٧١) :- ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا .... الآية ﴾ :

ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد أي مشبهين الذي استهوته أو على المصدر أي ردا مثل رد الذي .[١]

فيه تمثيل لهيئة من يعود بعد الإيمان إلى الشرك بهيئة من تختطفه الشياطين وتضله في المفاوز والمهالك ٠ والجامع هو الهيئة الحاصلة من استبداد الحيرة بمن فعل ذلك وتلاقفها له من كل صوب ٠

---

(١) تفسير البيضاوي ج: ٢ ص: ٤٢٠: البيضاوي : ٧٩١: دار الفكر: بيروت سنة النشر : ١٤١٦ - ١٩٩٦ المحقق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ٠

قال الزمخشري : (أي أننكص مشبهين من استهوته الشياطين)[١].

وقال صاحب الجمان : (فوجه التشبيه في المثل أن حال الصائر بسلوكه غير المحجة في طريق بعد الدعاء إلى الهدى بلزومه المحجة التي تؤدي إلى نجاحه) [٢] .

والمشبه المرتد عن دينه ، والمشبه به الضال في بيداء لا يعرف لنفسه وجهة . ووجه الشبه الضلال في كل بعد الهداية وعن عمد مع وجود من يحاول إنقاذه وهدايته ، ولكنه لا يلقي بالاً ولا يهتدي سواء السبيل . والغرض من التشبيه بيان حال المرتد ، وفيه توجيه وتحذير للمؤمنين من أن يزلوا وينقادوا لدعاة الضلال من المشركين .[٣]

وهي صورة بينت عظم جرم العودة إلى الشرك بعد معرفة طريق الصواب وأن عبادة الله وحده هي سبيل الاستقرار النفسي ، والهدوء للبال ، واللذة الحقيقية للإنسان هي في التوحيد الخالص لله. أما الشرك به فهو أساس اضطراب النفس والفراغ الروحي العميق الذي يجعل الإنسان لا يهدأ له بال ولا يحس طعم الراحة .

---

(١) الكشاف ٠- الزمخشري ٠- جـ٢ ٠- ص٢٩ : دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان

(٢) الجمان في تشبيهات القرآن ٠- عبد الله بن الحسين بن ناقيا ٠- تحقيق: محمود حسن الشيباني ٠- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ٠

(٣) التشبيه البياني في نظم القرآن ص ٥٤ ، ٥٥ . د / هاشم الديب طبعة أولى ١٤١٠ – ١٩٨٩م . دار الطباعة المحمدية . مصر

- قوله تعالى آية (١١٠) :- ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مرة ..... الآية ﴾ :

(تشبيه حالة انتقاء إيمانهم بعد أن تجيئهم آية مما اقترحوا بحالة انتفائه قبل اقتراحهم ٠ فإيمانهم منفي قبل اقتراحهم وبعده)[١]

وهي صورة لشديد كفرهم ، وعظيم جحودهم ، فهم يحتجون بأنه لم تأتيهم آية أو عظة تبين لهم الصواب والطريق المستقيم فإذا جاءهم شيء من ذلك ما كان ردهم إلا كفرٌ على كفرٍ ، وبعدٌ على بعدٍ فلا يؤمنون بموعظة ، ولا ينتفعون بذكرى بل هم متمادون في كفرهم وضلالهم ٠

والمشبه كفرهم المفترض حال عودتهم إلى الدنيا . والمشبه به كفرهم في الدنيا ووجه الشبه الإصرار على الكفر (ولو جاءتهم كل آية ما كانوا ليؤمنوا) فصرف الأبصار والأفئدة عن الإيمان متحقق بسبب خذ لان الله لهم لبعد صدقهم في طلب الحق والإيمان به ، ولو أخلصوا لما قلب الله أفئدتهم عن الحق ولا زال غشاوة أبصارهم . والغرض من التشبيه بيان حالهم إن عادوا إلى الدنيا وأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . وفيه توبيخ لهم وإنذار ووعيد وبيان وتبصرة وإيضاح بفرض غير الواقع في صورة الواقع . [٢]

قوله تعالى آية (١٢٥) :- ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّد في السماء .... ﴾

---

(١) التحرير والتنوير ٠- جـ٦ ص٤٤١ ٠
(٢) التشبيه البياني في نظم القرآن ص ٥٦ .

شبه هيئة ضيق صدر الضال بهيئة في محاولة صعود السماء فلا يتمكن من ذلك فيزداد ضيقاً على ضيق ، وعنت على عنت .

قال الشهاب : (شبه هذا الضال مبالغة في ضيق صدره بمن يحاول ما لا يقدر عليه ، فإن الإيمان يمتنع من هذا الضال كما يمتنع منه الصعود إلى السماء . وقيل كأنما يتصاعد إلى السماء نبواً عن الحق)

وأداة التشبيه (كأن) والمشبه ضيق صدر الكافر بسبب كفره. والمشبه به ضيق صدر من يصعد في السماء ، فكلما على إلى مجهول غير محدود ولا معلوم وتناقصت كميات الأكسوجين كلما رجف قلبه من أمرين الخوف والمجهول وعدم اتضاح الغاية مع ضيق في التنفس لقلة الأكسجين ، و ... ووجه الشبه ضيق في الصدر وشدة الاضطراب والفزع والخوف من الهلاك . والغرض من التشبيه بيان الحال . [1]

(١) التشبيه البياني في نظم القرآن ص ١٤٠ .

بلاغة التشبيه التمثيلي

التشبيه التمثيلي من أعلى أنواع التشبيه وأجلها وأرفعها .

وهو من أسماها تحليقاً في سماء البلاغة ، وتبختراً في أفق البيان ؛ ذلك لأنه كلما تعددت أجزاء المشبه ، وتعددت في المقابل أجزاء المشبه به كان ذلك أدل على الإبداع ، وأدعى إلى الإتقان ، وأحوج إلى إعمال الفكر من أجل الوصول إلى وجه الشبه ، واستلاله من بين الطرفين . فهو أشد أنواع التشبيه تأثيراً في النفوس ، واستجلاباً للعقول النيرة ، وهو فن من فنون التصوير البلاغي الجميل الرائع إذ هو في الحقيقة تشبيه صورة كاملة بصورة كاملة .

* * *

٢- التشبيه المرسل المجمل

(هو ما ذكرت فيه الأداة ، وحذف منه وجه الشبه ، فكونه مرسلاً يعود إلى ذكر أداة التشبيه ، وكونه مجملاً يعود إلى حذف وجه الشبه)[١] .

ولم أعثر في هذه السورة على هذا النوع من التشبيه إلا في آية واحدة هي آية (٢٠) وهي قوله تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ .... الآية ﴾

حيث (جعل معرفة أهل الكتاب لمحمد ﷺ بحليته ونعته الثابت عندهم في التوراة والإنجيل كمعرفتهم أبناءهم بحلاهم ونعوتهم الثابتة عندهم)[٢]

والمشبه : المعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية بعد أن صدقوا بها وجزموا بصحتها في ملتهم . والمشبه به : المعرفة الحسية الحاصلة من معاشرتهم ومخالطتهم لأبنائهم ، وأنه لا يأتي الاشتباه فيهم .

ووجه الشبه تعذر الاشتباه عليهم في أمر الرسول-صلى الله عليه وسلم- وأنه نبي من عند الله وأنه خاتم الأنبياء واسمه أحمد . والغرض من التشبيه تقرير حال المشبه وتأكيد وتقوية أمر معرفتهم للرسول وتكذيب لكل ما يدعونه أو ينكزونه من أمر نبوته ، وقد أفاد هذا التأكيد تشبيه الأمر المعنوي بالأمر الحسي اللاصق بهم المعاشر المخالط لهم . [٣]

---

(١) علم البيان – عبد القدوس أبو صالح ٠- ص ٣٣
(٢) صفوة التفاسير ٠- الصابوني ٠- (السلسلة ٣) ٠- ص٦٦ .
(٣) التشبيه البياني في نظم القرآن ص ١٨ .

بلاغة التشبيه وتأثيره

(اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في البلاغة ، وعلو باعه ، وسبق قدمه في مضمار البيان ، وأن تعقيب المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت ، أو ذماً ، أو افتخاراً ، أو غير ذلك ٠ وبه تطمئن النفس للمعنى وتهش له ويحصل لها به الأنس والبهجة؛ لأنه يخرجها من الخفي إلى الجلي ، وينتقل مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يعلم لديها بالفطرة ، ويستلها التشبيه مما لم تألفه إلى شيء قريب مألوف لديها ، أو مما تعمله إلى ما هي به أعلم كالانتقال من المعقول إلى المحسوس)[١]

والتشبيه ميدان فسيح من ميادين البلاغة يجري فيه فحول الشعراء والكتّاب ، وله منزلة عالية يتسامى إليها المجلون من الأدباء ؛ وما ذلك إلا لأنه يدني البعيد ، ويجلو الغامض وتكتسي به المعاني رفعة وبهاءً فتزداد به قدراً ٠ وتعلو به شأناً ٠

وقد أشار الخطيب إلى السر في تقديم التشبيه حيث قال «وقدم التشبيه على المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها منزلة الجزء من الكل ٠[٢]

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٠- عبد المتعال الصعيدي جـ٣ ٠- ص٧-٩-١٠ ٠- ط٦ ٠- ١٤١٦هـ : مكتبة الآداب بالقاهرة ٠

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ج: ١ ص: ٢٠٢

الفصل الثاني
المجاز اللغوي

المبحث الأول
في المجاز المرسل

عرفه الخطيب بقوله « هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود به» (١)

وعرف أيضاً بأنه (هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)(٢).

ولم تخل هذه السورة الكريمة من لفتات المجاز الرائعة ، وإشاراته السامقة والمحلقة في سماء الروعة والبيان . ومن هذه الإشارات الرائعة : قوله تعالى آية (٢) : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ .... الآية ﴾

استئناف مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث مع مشاهدتهم لما يوجب الإيمان به إثر بيان بطلان إشراكهم به تعالى مع معاينتهم

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ج: ١ ص: ٢٥٤
(٢) علم البيان .- عبد القدوس أبو صالح .- ص١٣٦ .

لموجبات توحيده . [١]

مجاز مرسل باعتبارين فإذا اعتبرناه في إطلاق لفظ الجمع على المخلوق من الطين ، أي أن كل الخلق من طين فالعلاقة هي الكلية ؛ لأنه ليس كل المخلوقين خلقوا من الطين بل خلقوا من ماء مهين ٠

وإذا اعتبرناه في إطلاق الخلق من الطين على المخاطبين فالعلاقة هي اعتبار ما كان أخذاً في الذهن أن جميع الخلق أبناء لآدم – عليه السلام – وهو الذي خلق من قبضة من الطين ، أما أبناؤه ونسله فانتشروا بالتزاوج والالتقاء بين ذكرهم وأنثاهم ٠

قوله تعالى آية (٦) : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ..﴾

وأرسلنا السماء أي المطر كما روي عن هرون التيمي ونسب إلى ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- أيضا، وقيل السحاب واستعمالها في ذلك مجاز مرسل، وقيل هي على حقيقتها، بمعنى المظلة، والمجاز في إسناد الإرسال إليها لأن المرسل ماء المطر وهي مبدأ له وفيه من المبالغة ما لا يخفى . [٢]

مجاز بين وواضح في قوله (السماء) ٠ ويجوز في علاقته أن تكون المكانية باعتبار أن المطر ينزل من السحاب ، والسحاب كائن وحال في السماء ٠ ويجوز أن تكون المجاورة ؛ لأن السحاب جرمٌ محدد قريب ومجاور للسماء ٠

---

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٠٦ دار إحياة التراث العربي بيروت ٠
(٢) روح المعاني ج: ٧ ص: ٩٥ دار إحياء التراث العربي : بيروت

قال أبو عبيدة : (مجاز السماء هنا مجاز المطر ، يقال : مازلنا في سماء : أي في مطر ، وما زلنا نطأ السماء : أي أثر المطر)[١]

وفي هذا المجاز من كمال الامتنان بنعمته سبحانه ما هو أدل وأبلغ من الحقيقة ، إذ جعل فضله على عباده بالغيث بعد القنوط كأنه إرسال للسماء كلها فتعم الأرض بفضلها ، ولا تترك موضع شبر إلا ويصل إليه خيرها ، فينتفع العباد قاطبة ، ويسقون ويزرعون ، وتتاح لهم أسباب العيش ، وتفتح أمامهم أبواب النعمة.

- قوله تعالى آية (٦) : ﴿ وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي من تحتهم .... الآية ﴾ الأنهار لا تجري بذاتها فهي أجرام ثابتة ذات حجارة، وتراب ، وحصى ، وهي أمكنة محددة يجري فيها الماء ، ففي الآية مجاز لطيف ٠ فيه من عظيم امتنانه ، وجزيل إحسانه دلالة كبيرة،

وفيه من الدلالة على كونها مسخرة لهم مستمرة على الجريان على الوجه المذكور ما ليس في أن يقال وأجرينا الأنهار من تحتهم وليس المراد بتعداد هاتيك النعم العظام الفائضة عليهم بعد ذكر تمكينهم بيان عظم جنايتهم في كفرانها واستحقاقهم بذلك لأعظم العقوبات بل بيان حيازتهم لجميع أسباب نيل المآرب ومبادىء الأمن والنجاة من المكاره والمعاطب وعدم إغناء ذلك عنهم شيئا والمعنى أعطيناهم من البسطة في الأجسام والامتداد في الأعمار

(١) مجاز القرآن ٠- أبو عبيدة معمر بن المثنى ٠- جـ١ ٠- ص١٨٦ ٠- ط٢ ٠- ١٤٠١هـ : مؤسسة الرسالة ٠

والسعة من الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا فأهلكناهم بذنوبهم .[١]

-قوله تعالى آية (٣٥) : (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ .... الآية) في كلمة (كبر) مجاز مرسل علاقته اللزومية ؛ لأنه يلزم من الأمر العظيم الشاق أن يكون كبيراً . وفي هذا التعبير دلالة واضحة على المعنى فكأن هذا الإعراض منهم أصبح شيئاً ثقيلاً يتلجلج في صدر النبي – ﷺ – .

قال محمد الطاهر بن عاشور : (أصل الكبر عظم الجثة ، ثم استعمل مجازاً في الأمور العظيمة الثقيلة ، لأن عظم الجثة يستلزم الثقل . وقد استعمل هنا مجازاً في معنى (شق) لأن الثقيل يشق حمله فهو مجاز مرسل بلزومين)[٢] .

قوله تعالى آية ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام: ٥٢)

مجاز مرسل علاقته الجزئية قال الدرويش (أي يريدون ذاته وحقيقته فهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل)[٣]

---

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١١١ دار إحياة التراث العربي بيروت.
(٢) التحرير والتنوير ٠- جـ٦ ٠- ص٢٠٣ .
(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٠- م٢ ٠- ص٣٧٣ .

فالمؤمنون بعملهم الصالح لا يريدون إلا وجه الله الكريم ، فهو موطن التبجيل ، وممكن التقدير والتوقير ، ومناط العظمة والتكبير ، فهم لا يراءون بأعمالهم ، ولا يصرفونه لغيره سبحانه ، ولا يرون مستحقاً لها إلا هو ، فيقصدون بها أسمى مكان فيه سبحانه وهو وجهه الكريم .

وقوله (يريدون وجهه) حال من يدعون أي يدعون ربهم مخلصين ، فيه قيد الدعاء بالإخلاص تنبيها على أنه ملاك الأمر ، ورتب النهي عليه إشعارا بأنه يقتضي إكرامهم وينافي إبعادهم . (١)

وفي المراد بالوجه عند المؤولين خلاف فقيل وهو المشهور إنه الذات أي مريدين ذاته تعالى ..... وقيل المراد به الجهة والطريق والمعنى مريدين الطريق الذي أمرهم جل شأنه بإرادته وهو الذي يقتضيه كلام الزجاج . وقيل إنه كناية عن المحبة وطلب الرضا لأن من أحب ذاتا أحب أن يرى وجهه فرؤية الوجه من لوازم المحبة فلهذا جعل كناية عنها قاله الإمام وهو كما ترى. وجوز أيضا أن يكون ذكر الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه الرأي وهذا وجهه الدليل والمعنى يريدونه . (٢)

في قوله تعالى آية ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (الأنعام:٩٢)

(١) تفسير البيضاوي ج: ٢ ص: ٤١٢
(٢) روح المعاني، ج: ٧ ص: ١٦٠ دار إحياء التراث العربي : بيروت .

فيه مجاز مرسل علاقته المكانية أو المحلية فهو على حد (واسأل القرية) ٠ قال في التحرير (أسند الإنذار إلى مكة والقرية لا تنذر وإنما أهلها)[١]

وفيه من الدلالة على عموم رسالته – صلى الله عليه وسلم – الشيء الكثير ، فصوته الصادح بالحق يتردد في فضاء مكة ويجاوزها إلى ما حولها ٠ فهي الرسالة الشاملة الكاملة الواصلة إلى جميع الثقلين الجن والإنس منذراً من عذاب النار ومبشراً بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ٠

قوله تعالى آية ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام:٩٩)

مجاز مرسل علاقته المكانية أو المجاورة ٠ قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي لم فسر البيضاوي (السماء) بـ (السحاب) : (يعني بالسماء السحاب لأنها كل ما علا ، أو هو مجاز ، أو بتقدير مضاف كجانب ، أو أنه ينزل من السماء حقيقة إلى السحاب)[٢] ٠

وفيه من كمال النعمة ، والامتنان بفضله سبحانه دلالة كبيرة ، فهو المنزل رحمته الشاملة على جميع خلقه رأفة بهم ورحمة ،

(١) التحرير والتنوير ٠- جـ٦ ٠- ص ٣٧٢ ٠
(٢) حاشية الشهاب على البيضاوى ٠- جـ٤ ٠- ص١٠٣ ٠

وابتلاءً منه لهم أيشكروا أم يكفروا ؟ .

قوله تعالى آية (١٠٤) : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ... الآية ﴾ قال القرطبي : أي آيات وبراهين يبصر بها ويستدل جمع بصيرة وهي الدلالة قال الشاعر :

جاءوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وآي

يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة ووصف الدلالة بالمجيء لتفخيم شأنها إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره للنفس كما يقال جاءت العافية وقد انصرف المرض وأقبل السعود وأدبر النحوس . (١)

وفي الإتقان : قال ابن اللبان نسبة العين إليه تعالى اسم لآياته المبصرة التي بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون إليه قال تعالى ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لأنها المرادة بالعين المنسوبة إليه وقال ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ﴾ . (٢)

فالحجج والبراهين أدلة قاطعة تكشف الشبهة ، وتوضح الملتبس ، فتجعل الإنسان على بصيرة وبينة من أمره ، وترفع له الغطاء عن الحقيقة المطلوبة ، وعن كنه الشيء وأصله ومعدنه . فإبصار الحقائق سبب عن الحجج والبراهين .

---

(١) تفسير القرطبي ج: ٧ ص: ٥٧
(٢) الإتقان ج: ٢ ص: ١٧

قال الصابوني : (مجاز مرسل من باب تسمية المسبب باسم سببه ٠ أي حجج وبراهين تبصـــرون بها الحقائق)[١] ٠

قوله تعالى آية : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام:١١٥)

شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته إثر بيان كماله من حيث إضافته إليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق، وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتاب به وإنما عبر عنه بالكلمة لأنها الأصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الآثار من الحكم . [٢]

والمراد بالكلمة الكلام وأريد به كما قال قتادة وغيره القرآن، واطلاقها عليه إما من باب المجاز المرسل أو الاستعارة، وعلاقتها تأبى أن تطلق الكلمة على الجملة غير المفيدة ، وعلاقته لا لكن لم يوجد في كلامهم ذلك الإطلاق، واختير هذا التعبير لما فيه من اللطافة التي لا تخفى على من دقق النظر، وقال البعض نما أن الكلمة هي الأصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الآثار من الحكم، وعن أبي مسلم أن المراد بالكلمة دين الله تعالى كما في قوله سبحانه وكلمة الله هي العليا ، وقيل المراد بها حجته عز وجل على خلقه والأول هو الظاهر . [٣]

قال الصابوني (مجاز مرسل علاقته الجزئية أي تم كلامه

---

(١) صفوة التفاسير ٠- (سلسلة ٣) ٠- ص٩٠ ٠
(٢) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٧٨ دار إحياء التراث العربي : بيروت.
(٣) روح المعاني, ج: ٨ ص: ١٠ دار إحياء التراث العربي, بيروت٠

ووحيه ، فقد أطلق الجزء وأراد الكل)[١]

وقد أفاد هذا المجاز علو بيانه سبحانه الذي أخرس العرب ببلاغته ، فالكلام عنده في كثرته وتشعبه كأنه كلمة واحدة في سهولتها ويسرها . فهو خالق الكلام ابتداءً ، وهو الأفصح الذي لا تقارن بلاغته في علوها ببلاغة أحد ، فالكل عالة عليه ، وهو المالك أزمة البيان ، والمتصرف بصنوف البلاغة وأنواع الكلام .

آية (١٥١) قوله تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ ... الآية ﴾ قال الدرويش (مجاز مرسل لأنه إذا خرج ماله من يده ركبه الفقر ، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب قال في أساس البلاغة : (ومن المجاز أملق الدهر ماله : أي أذهبه وأخرجه من يده . وأملق الرجل : أنفق ماله حتى افتقر)[٢]

فالعلاقة السببية . حيث أطلق الإملاق وهو إنفاق ما في اليد على الفقر الذي هو سبب عن هذا الإنفاق . فمن الطبعي أن الشيء إذا خرج من اليد فقد عُدِم وفقده صاحبه .

ومنها قوله ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ ، وقال في سورة الإسراء ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ ٦ قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية لأن الخطاب في الأولى في الفقراء بدليل قوله ﴿ من إملاق ﴾ فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم،

(١) صفوة التفاسير .- (سلسلة ٣) .- ص٩٦ .
(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه .- م٢ .- ص٤٩٢ .

والخطاب في الثانية للأغنياء ، بدليل خشية إملاق فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم لأنه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم. (١)

(١) البرهان في علوم القرآن ج: ٣ ص: ٢٨٥

بلاغة المجاز المرسل

بعد أن وقفنا على بعض النماذج للمجاز المرسل في هذه السورة الكريمة نستطيع التعرف على بعض سماته البلاغية . فهو يؤدي المعنى المقصود ، ويفصح عن مراد المتكلم بطريقة موجزة تروق السامع ، وتجعله يطمئن للمعنى ، ويرتاح له ، فعندما تقول : (قرر المجلس كذا) فإنه أوجز من قولك : (قرر أهل المجلس كذا) ومن اليقين الذي لا شك فيه أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة المحلقة في آفاق الفنون البيانية .

قال السيد أحمد الهاشمي : (وليس الإيجاز وحده الذي يمثل لنا بلاغة المجاز المرسل بل هناك مظهراً آخر من مظاهر البلاغة فيه، وهو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى الأصلي خير تصوير ، وكاشفاً عنه أتم كشف وأبينه كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والخف الحافر على الجمال والخيل)[١]

قال : (وإذا أمعنت النظر وجدت أغلب صور المجاز المرسل وعلاقاته لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاَّباً ، تهش له الأذن ، ويطمئن له الفؤاد فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة ، والعكس صحيح . فإذا قلت (فلانٌ فمٌ) تريد أنه شره يلتقم كل شيء فتبالغ في المعنى وتجعل هذا الشخص كله فماً من رأسه إلى قدمه)[٢] .

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع .- السيد أحمد الهاشمي .- ط٦ .- ص١٣٨ .- دار الكتب العلمية – بيروت .
(٢) المرجع السابق .- ص١٣٩ .

المبحث الثاني

في الاستعارة التصريحية

تعريفها : (هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ووجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي)[١] ويصرح فيها بلفظ الشبه به ٠

ولم تخل هذه السورة الكريمة من ضروب الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية ٠ فمن الحري الوقوف على بعض نماذج الاستعارة فيها والتعليق وبيان أثرها في خدمة المعنى : فقد اشتملت هذه السورة على استعارات تصريحية كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- قوله تعالى آية (٩) : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً ... ﴾ استعار الجعل للتغيير بجامع التحويل والتغيير للأصل في كل وصرح بهذا الجعل ، واشتق منه الفعل جعل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ٠ والطرفان فيها عقليان ، والوجه عقلي ٠ وقد أكدت المعنى المقتضى لبس الأمور على الكفار ، وخلطها في أفكارهم حتى لا يعودوا يميزون ٠ فقد احتجوا ببشرية الرسل على كفرهم طالبين أن يكون الرسول ملكاً حتى يسمعوا كلامه فأخبر الله تعالى أنه لو جعل الرسول ملكاً لصيره في صورة الرجل فلا يدركون كنهه ، ويعتقدون أنه هو بشر أيضاً فيستمرون

---

(١) علم البيان ٠- عبد القدوس أبو صالح ٠- ص٨٩ ٠

في كفرهم وتكذيبهم .

قوله تعالى آية (١٢): ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ... ﴾ استعار الكتابة للإيجاب بجامع إثبات المفعول في كل ، واشتق من الكتابة الفعل كتب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وهي استعارة طرفاها أحدهما حسي والآخر عقلي ، والوجه عقل . قال في الكشاف : (أي أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحيده)[١] .

﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ التزمها تفضلا وإحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ، ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وإنزال الكتب والإمهال على الكفر.[٢]

وهي- جملة مستقلة داخلة تحت الأمر ناطقة بشمول رحمته الواسعة لجميع الخلق شمول ملكه وقدرته للكل، مسوقة لبيان أنه تعالى رءوف بعباده لا يعدل عليهم بالعقوبة ، ويقبل منهم التوبة والإنابة ، وأن ما سبق ذكره وما لحق من أحكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى بل من جهة الخلق كيف لا ومن رحمته أن خلقهم على الفطرة السليمة وهداهم إلى معرفته وتوحيده بنصب الآيات الأنفسية والآفاقية وإرسال الرسل وإنزال الكتب المشحونة بالدعوة إلى موجبات رضوانه والتحذير عن مقتضيان سخطه وقد بدلوا فطرة الله تبديلا وأعرضوا عن الآيات بالمرة وكذبوا بالكتب

---

(١) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص٨ .
(٢) تفسير البيضاوى ج: ٢ ص: ٣٩٥

واستهزءوا بالرسل وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ، ولولا شمول رحمته لسلك بهؤلاء أيضا مسلك الغابرين . (١)

وقد كشفت ستور الخفاء عن المعنى، فبينت كمال عدله سبحانه، ورأفته بعباده ، حين جعل الرحمة مثبتة على نفسه بكتابتها وتوثيقها ٠ وهو سبحانه لا يجازيه أحد على أعماله حتى يحتاج إلى إثباتها بالكتابة، ولكن من سمو رحمته وعدله أن جعلها لازمة عليه.

قوله تعالى آية (٢٩) : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ..﴾ شبه هيئة هؤلاء الكفار في حبسهم في عرصات القيامة وما يعلوهم من الخيبة والذل بهيئة الشيء يُوقَفُ على الله عز وجل فيتصرف به كيف شاء ٠ والجامع هو الهيئة الحاصلة من كمال الخزي والهوان في كل ٠

قال الألوسي : (هذا تمثيل لحبسهم للسؤال والتوبيخ بالوقف على الله ﷻ ٠)(٢) .

قوله ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ (٢٧) ثم أعاد فقال ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾ (٣٠) لأنهم أنكروا النار في القيامة وأنكروا جزاء الله ونكاله فقال في الأولى ﴿ إذ وقفوا على النار ﴾ وفي الثانية ﴿ وقفوا على ربهم ﴾ أي على جزاء ربهم ونكاله في النار، وختم بقوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

---

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١١٥ دار إحياء التراث العربي : بيروت.
(٢) روح المعاني ٠- م٣ ٠- ص١٣١ ٠- ط ١٣٩٨هـ : دار الفكر بيروت ٠

ودخلت إذا وهي لما مضى في إثبات هذه المستقبلات تقريبا للأمر وتصحيحا لوقوعه . (١)

فهم وقْف على ربهم يتصرف فيهم بصنوف الإذلال ويذيقهم أنواع الهوان والحقارة ، وشتى أساليب الشتم والتوبيخ .

﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾ مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدي سيده ليعاتبه ، أو وقفوا على جزاء ربهم ، قال جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه فقيل (قال أليس هذا) أى البعث (بالحق) بالكائن الموجود وهذا تعبير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا (بلى وربنا) أقروا وأكدوا الإقرار باليمين قال الله تعالى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم . (٢)

قوله تعالى آية (٢٠) : ﴿ الذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ استعار الخسران للضياع بجامع فقدان الشيء في كل ، واشتق من الفعل (خسر) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وهي استعارة طرفاها عقليان والوجه عقلي والجملة كما قال غير واحد تذييل مسوق من جهته تعالى لتقبيح حالهم . (٣)

وهذا التعبير أبلغ في الدلالة على خيبة أهل الكتاب لما تناولوا

---

(١) فتح القدير ج: ١ ص: ١٦٥ اسم الكتاب : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ١٢٥٠: دار الفكر: بيروت .
(٢) تفسير النسفي ج: ١ ص: ٣١٩
(٣) روح المعاني ج: ٧ ص: ١٠٦ دار إحياء التراث العربي : بيروت .

كتبهم بالتحريف فضاعوا بين صحيحها ومحرفها .

- قوله تعالى آية (٤٦) : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وأَبْصَرَكُمْ ... الآية ﴾ استعار الأخذ للإعماء والإصمام ، وصرح به واشتق منه الفعل أخذ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . قال أبو عبيدة (مجازه إن أصم الله أسماعكم وأعمى أبصاركم . تقول العرب : قد أخذ الله سمع فلان وبصر فلان)[1]

وقد جاء التعبير أدل في نكال الله بهم فكأنه استئصال للحاسة مع عضوها . فلا يستطيع أحد تعويضه عنها .

-قوله تعالى آية (٦٠) : ﴿ وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيلِ ... ﴾

أي ينيمكم فيه على استعارة التوفي من الإماتة للإنامة لما بين الموت والنوم من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز وأصله قبض الشيء بتمامه .

استعار الوفاة للنوم وصرح بها واشتق من الوفاة الفعل يتوفى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

والطرفان فيهما عقليان والوجه عقلي وهو زوال الإحساس في كل ، وهي استعارة ، مطلقة لأنها مبنية على عدم الاعتداد بالصفة في جانب المشبه . قال الصابوني : (استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز)[2]

---

(١) مجاز القرآن -- جـ١ -- ص١٩٢ .
(٢) صفوة التفاسير -- (سلسلة ٣) -- ص٧٨ .

وجاءت الصورة ساندة للمعنى المراد ، فبعد أن يزول الإحساس تماماً في حالة النوم ، يعيده الرب إلى الإنسان ثانية فيعود حيّاً . وكأننا نشم منه الاستدلال المنطقي على قدرته سبحانه على البعث والنشور بعد الموت والفناء .

قوله تعالى آية (٦٣) : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ ... الآية ﴾

استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهم في الهول وإبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر . [١]

استعار الظلمات للأهوال والمخاوف ، وجاء اللفظ المستعار مصدراً مجموعاً مصرحاً به فهي استعارة أصلية تصريحية . والطرفان أحدهما حسي والآخر عقلي ، والوجه عقلي ، وهي استعارة وفاقية يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد . قال الزمخشري : (يقال لليوم الشديد يوم مظلم ، ويوم ذو كواكب : أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل)[٢] .

والمراد من ظلمات البر والبحر كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شدائدهما وأهوالهما التي تبطل الحواس وتدهش العقول والعرب كما قال الزجاج تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم حتى أنهم يقولون يوم ذو كواكب أي أنه يوم قد

---

(١) تفسير البيضاوي ج: ٢ ص: ٤١٧
(٢) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص٢٦ - ٢٧ .

اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وأنشد

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

ومن الأمثال القديمة رأي الكواكب ظهرا أي أظلم عليه يومه لاشتداد الأمر فيه حتى كأنه أبصر الأنجم نهارا، ومن ذلك قول طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر، وقيل المراد ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة البحر، وقيل ظلمة البر بالخسف فيه وظلمة البحر بالغرق فيه والظلمات على الأول كما قيل استعارة وعلى الأخيرين حقيقة ، ومنهم من جعلها كناية عن الخسف والغرق، والكلام في الكناية معلوم ، ومن جوز جمع الحقيقة والمجاز فسر الظلمات بظلمة الليل والغيم والبحر والتيه والخوف.[١]

وقال الطاهر ابن عاشور (أطلقت الظلمات مجازاً على المخاوف الحاصلة في البر والبحر)[٢] .

قوله تعالى آية (٦٨) : ﴿ وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوضُوْنَ فِي آيَاتِنَا ... ﴾

والخوض من الكلام ما فيه الكذب والباطل وقد خاض فيه وفي التنزيل العزيز ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ .[٣]

---

(١) روح المعاني ج ٧ ص ١٧٩ دار إحياء التراث العربي : بيرو .
(٢) التحرير والتنوير ٠- جـ٦ ٠- ص٨٥ .
(٣) لسان العرب ج: ٧ ص: ١٤٧: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : ٧١١: دار صادر : بيروت الطبعة : الأولى .

والخوض أصله في الماء ثم استعمل بعد في غمرات الأشياء التي هي مجاهل تشبيها بغمرات الماء فاستعير من المحسوس للمعقول وقيل هو مأخوذ من الخلط وكل شيء خضته فقد خلطته ومنه خاض الماء بالعسل خلطه فأدب الله ﷻ نبيه – ﷺ – بهذه الآية لأنه كان يقعد إلى قوم من المشركين يعظهم ويدعوهم فيستهزءون بالقرآن فأمره الله أن يعرض عنهم إعراض نمكر، ودل بهذا على أن الرجل إذا علم من الآخر منكرا وعلم أنه لا يقبل منه فعليه أن يعرض عنه إعراض منكر ولا يقبل عليه [١]

وهذا يقتضى الانزجار عن مجالستهم في تلك الحالة القبيحة فكيف بموالاتهم والاعتزاز بهم ..... وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتشريفها وإبانة خطرها وتهويل أمر الكفر بها . [٢]

و– استعار الخوض للتخبط في الباطل والتمادي فيه . واشتق من الخوض الفعل يخوضون وصرح به على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . والطرفان أحدهما حسي ، والآخر عقلي وعدم الاهتداء في كل هو الجامع بينهما وهو عقلي حقيقة .

قال الطاهر ابن عاشور (والخوض حقيقته الدخول في الماء مشياً دون سباحة ، ثم استعير للتصرف الذي فيه كلفة أو عنت ،

---

(١) تفسير القرطبي ج: ٧ ص: ١٢اسم الكتاب : الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله: ٦٧١: دار الشعب: القاهرة ١٣٧٢ الطبعة : الثانية المحقق : أحمد عبد العليم البردوني .

(٢) تفسير أبي السعود ج: ٢ ص: ٢٤٤ دار إحياة التراث العربي، بيروت .

كما استعير التعسف وهو المشي في الرمل لذلك واستعير الخوض أيضاً للكلام الذي فيه تكلف الكذب والباطل لأنه يتكلف له قائله)[1]

وهذا التعبير أدل في بيان ضلال الكفار وتيههم وبعدهم عن الحق والهدى ، وتجاذبهم أطراف الحديث في أمور الدين وهم لا يفقهونه ولا يدركونه ، وإنما غرضهم الإلباس والتمويه على المسلمين ممن فقه الدين وعلمه وأيقنه .

- قوله تعالى آية (٩٢) : ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا .....﴾ فيها استعارة تصريحية أصلية حيث استعار الأم لمكة المكرمة .

قال الصابوني (شبه مكة بالأم لأنها أصل المدن والقرى)[2]

والمراد بها مكة المكرمة، وسميت بذلك لأنها قبلة أهل القرى وحجهم وهم يتجمعون عندها تجمع الأولاد عند الأم المشفقة ويعظمونها أيضا تعظيم الأم ونقل ذلك عن الزجاج والجبائي، ولأنها أعظم القرى شأنا فغيرها تبع لها كما يتبع الفرع الأصل، وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها فكأنها خرجت من تحتها كما تخرج الأولاد من تحت الأم، أو لأنها مكان أول بيت وضع للناس ونقل ذلك عن السدي . [3]

وهي استعارة أكدت فضل مكة على جميع الخلق ، فهي كالأم

---

(١) التحرير والتنوير ٠- جـ٧ ٠- ص٢٨٩ .
(٢) صفوة التفاسير ٠- (سلسلة ٣) ٠- ص٨٥ .
(٣) روح المعاني، ج: ٧ ص: ٢٢٢ دار إحياء التراث العربي،: بيروت.

لهم تضمهم ، وتؤويهم ، وتهوي إليها أفئدتهم من كل فج وصوب ، فهي خير المدن والقرى ، وأفضلها ، وأحبها إلى الله عز وجل ؛ لأن بها بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا ، وبها مشاعره المقدسة وبجوارها يشعر المرء بالأمن ، وهدوء البال ، وطمأنينة النفس ، كما يشعر بذلك الطفل في جوار أمه وحضنها .

قوله تعالى آية (٩١) : ﴿ ... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدَى ... ﴾ استعار النور للحق وصرح به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية . والطرفان أحدهما حسي والآخر عقلي ، والوجه عقلي وهو الجلاء وتمام الظهور في كل ، والوجه داخل في حقيقة الطرفين .

قال الطاهر ابن عاشور : (نوراً استعارة للوضوح والحق فإن الحق يشبه بالنور كما يشبه الباطل بالظلمة)[1] .

ولا ريب أن الحق الذي هو أمر معنوي متخيل قد وضح في الذهن ، واستقر عندما جعل في صورة النور المحسوس الذي لا يختلف في جلائه اثنان . فكتاب موسى – عليه السلام – وهو التوراة كتاب ذو حق واضح وبين ؛ لما كشف لأتباعه من الشبهات، وما بينه لهم من أحكام الحلال والحرام . ولكن تناولته أيادي اليهود والكفرة بالتحريف والتغيير حتى ألغي حكمه ونسخ بالقرآن الكريم .

– قوله تعالى آية (١٠٠) : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ ... ﴾

(١) التحرير والتنوير ٠– جـ٦ ٠– ص٣٦٣ .

في قوله (الجن) استعارة عند من فسرها بالملائكة ، وهي أصلية تصريحية ، والطرفان عقليان فيها ، والوجه عقلي ، وهي عنادية ، أما الوجه فيها فداخل في الطرفين ، وهو الخفاء والاستتار في كل منهما .

و- قدم شركاء للإيذان بأنه لا ينبغي أن يتخذ الله تعالى شركاء مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا أي إذا لم يتخذ من غير الجن فالجن أحق بأن لا يتخذوا . (١)

قال الشهاب في حاشيته : (وتسمية الملائكة جنّاً استعارة لأن الجن تشمل الملائكة حقيقة . يعني : عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقاً مستتراً عن الأعين)(٢) .

وفي هذه الاستعارة كشف عن حقيقة الملائكة ، وأنهم أجسام نورانية كريمة ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وهم مخلوقون مستترون عن الأعين لا يُدركون على خِلقَتهم الأولى، وإنما قد يتمثلون بقدرة الله سبحانه في صورة بشر أو غيرهم .

- قوله تعالى آية (١٠٠) : ﴿ وخَرَقُوا لَهُ بَنِيْنَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾ استعار الخرق للكذب والافتراء ، وصرح بالخرق ، واشتق منه الفعل خرقوا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . والطرفان أحدهما حسي والآخر عقلي ، والوجه عقلي وهو داخل

(١) روح المعاني ج: ١٣ ص: ٢٥٣ دار إحياء التراث العربي : بيروت.
(٢) حاشية الشهاب على البيضاوى ٠- جـ٤ ٠- ص١٠٥ .

في حقيــقة الطرفين . قال الطاهر ابن عاشور (وأيّاً ما كان فقد استعمل الخرق مجازاً في الكذب كما استعمل فيه افترى واختلف من الفَرْي والخلْق)[١]

والتعبير أدل في تمادي افتراءات الكفار وكذبهم على الله تعالى.

قوله تعالى آية (١٠٥) : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ... ﴾ في هذه اللام استعارة تصريحية تبعية بيانها ما قاله الطاهر ابن عاشور : (شبه ترتب قولهم على التصريف بترتب العلة الغائبة ، واستعار لهذا المعنى الحرف الموضوع للعلة على وجه الاستعارة التصريحية التبعية)[٢] .

قوله تعالى آية (١٠٩) : (... لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ...) استعار مجيء الآية لظهورها وصرح بالمجيء على سبيل الاستعارة التصريحية . واشتق منه الفعل جاء لتكون تبعية .

والطرفان عقليان ، والوجه عقلي وهو جلاء ما خفي وظهور ما غاب في كل .

وهذا التعبير أدل في تتابع الآيات وجلائها وظهورها الواضح أمام أعين المشركين فكأنها تأتيهم مهرولةً طالبةً منهم الإيمان فلا يزدادون إلا كفراً ولا يتعظون بشيء منها بل يستمرون في البعد والتكذيب .

---

(١) التحرير والتنوير . – جـ٦ . – ص٤٠٧ .
(٢) التحرير والتنوير . – جـ٦ . – ص٤٢٢ .

- قوله تعالى آية (١٢٢) : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ... ﴾

في هذه الآية من الاستعارات التصريحية ما يروق للأفهام وتزداد به للمعنى إدراكاً ومنها :

- قوله : (ميتاً) استعارة للكافر فقد جعله ميتاً ، بجامع زوال الإحساس في كل ، وصرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ، والاستعارة عنادية لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد إذ أن الإنسان الميت لا يوصف بكفر ولا إيمان .

وفي تعبيره عن الكافر بالمَيْتِ دلالة أبلغ على عدم الانتفاع بالحق والزوال الكامل الفائدة تذكيره ووعظه .

- قوله : (أحييناه) استعار الحياة للإيمان ، وصرح باللفظ المستعار ، واشتق من الحياة الفعل أحييناه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، والاستعارة وفاقية يمكن اجتماع طرفيها في شيءٍ واحد ، وفيها أتم البيان لمعنى الإيمان فهو حياة القلوب ، ونور الأبصار والعقول يجعل الإنسان على بصيرة من أمره فينتفع بما يقال ، ويدرك وعظ الله له وتذكيره وآياته .

وفي التعبيرين دلالة واضحة على البون الشاسع والفرق الواسع بين كل من المؤمن والكافر فلا وجه للمقارنة بينهما .

- قوله : (نوراً) استعارة للهدى ، وهي تصريحية أصلية . كما أنها وفاقية يمكن اجتماع طرفيها في شيءٍ واحد . وفيها من قبس الهدى وضوئها ما يدل على إنارة درب المؤمن وقلبه .

في قوله : (الظلمات) استعارة للضلال . وهي تصريحية أصلية . ووفاقية يمكن اجتماع طرفيها في شيءٍ واحد . وهي أدل على عتمة الضلال ودياجيره السوداء التي يتخبط فيها الكافر .

وقال الشهاب : (الظاهر أن من كان ميتاً ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة إذ لا ذكر للمشبه صريحاً)[1] .

قال الصابوني : (الموت والحياة والنور والظلمة كلها من باب الاستعارة . فقد استعار الموت للكفر ، والحياة للإيمان ، وكذلك النور والظلمات للهدى والضلال)[2] .

- في قوله تعالى آية (١٤٢) : ﴿ ... وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ... ﴾ استعار الخطوات لمراحل الاستدراج والوسوسة ، والجامع التدرج في كل ، ثم صرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة الأصلية التصريحية . والطرفان أحدهما محسوس والآخر معقول والوجه معقول . وجاءت خير مبين للمعنى المراد ، وأفضل كاشف عن مكنونة . فالشيطان لا يأتي الإنسان دفعة واحدة وإنما يسير إليه وفق مراحل حتى يوقع الشخص في حبائله ، ويجره إلى حضيض المعصية فيعصي ربه الخالق الذي أنم عليه

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي . - جـ٤ . - ص١٢١ .
(٢) صفوة التفاسير . - (سلسلة ٣) . - ص٩٦ .

نعمته وهيأ له أسباب الطمأنينة ورغد العيش . قال الصابوني : (وهي أبلغ عبارة للتحذير من طاعة الشيطان والسير في ركابه)[١]

- قوله تعالى آية (١٥٣) : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ... ﴾ استعار السُّبل للبدع المختلفة بجامع التعدد في كل ، ثم صرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية . والطرفان أحدهما حسي والآخر عقلي ، والجامع عقلي . قال الصابوني : (السبل مستعارة للبدع والضلالات والمذاهب المنحرفة)[٢] .

وقد جاءت هذه الاستعارة لترفع الستور عن المعنى وتجليه . فهذه الأمة سوف تفترق إلى مذاهب وفرق متعددة وكثيرة ، كلها في النار إلا واحدة وهي أهل السنة والجماعة كما أخبر بذلك الرسول - ﷺ - . فهذه الفرق كلها لها من الضلالات والاعتقادات ما يخالف الدين الحنيف ، سواءً كان ذلك في أمور العقيدة من أسماء وصفات، أو في أمور الألوهية والعبادة . وقد يكون المراد بالسبل الأديان المختلفة والمخالفة للإسلام من يهودية ونصرانية ومجوسية فكلها تضل عن سبيل الحق وعن الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى لعباده وهو دين الإسلام .

قال الزمخشري في تفسير السبل (هي الطرق المختلفة في الدين من مجوسية ويهودية ونصرانية وسائر البدع والضلالات)[٣]

---

(١) صفوة التفاسير .- (سلسلة ٣) .- ص١٠٦ .
(٢) المرجع السابق .- ص١١١ .
(٣) الكشاف .- جـ٢ .- ص٦٢ .

المبحث الثالث

في الاستعارة المكنية

تعريفها : (هي ما أضمر فيها التشبيه في النفس فلم يصرح بشيءٍ من أركانه سوى لفظ المشبه ، ودُلَّ عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمرٌ ثابت حسّاً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر)[1] .

ولم تخل هذه السورة من روائع هذا النوع من الاستعارة . فقد جاءت كالآليء الحسان اللامعة في جنباتها لتضفي عليها بلاغة رائعة وبياناً فائقاً ومنها :

-قوله تعالى آية (٣١) : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ... ﴾ شبه الأوزار والذنوب بالأحمال الثقيلة ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو الحمل على الظهور على سبيل الاستعارة المكنية . وفيها إشارة إلى عظم ما اقترفوه من الآثام، فقد أثقلت كواهلهم، وصعبت على ظهورهم. ففيها تقريب للبعيد المعنوي، بشيءٍ حسي يدركه الذهن ويعلمه ، وفيها ما يدل على ضخامة هذه الذنوب . وكثرة هذه الآثام التي أرهقتهم .

قال الزمخشري في تفسير الآية : (هي كقوله : فيما كسبت أيديكم فإنه اعتبر حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة .- جـ٣ .- ص١٣٢ - ١٣٣

بالأيدي)[١] .

وإنما قال على ظهورهم ولم يقل على رءوسهم لأن الظهر أقوى للحمل فأشار إلى ثقل الأوزار . [٢]

و- فائدته الإيذان بأن عذابهم ليس مقصورا على ما ذكر من الحسرة على ما فات وزال بل يقاسون مع ذلك تحمل الأوزار الثقال والإيماء إلى أن تلك الحسرة من الشدة بحيث لا تزول ولا تنسى بما يكابدونه من فنون العقوبات ، والسر في ذلك أن العذاب الروحاني أشد من الجسماني - نعوذ برحمة الله عز وجل منهما-، والوزر في الأصل الحمل الثقيل سمي به الإثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه ، وذكر الظهور كذكر الأيدي في قوله تعالى(فبما كسبت أيديكم) فإن المعتاد حمل الأثقال على الظهور كما أن المألوف هو الكسب بالأيدي ، والمعنى أنهم يتحسرون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال أنهم يحملون أوزار ما عملوا من السيئات . [٣]

قوله تعالى آية (٤٩) : ﴿ والَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ ... ﴾ شبه العذاب بكائن حي وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو المس باليد على سبيل الاستعارة المكنية .

وفي جعله ماسا إيذانا بتنزيله منزلة الحي الفاعل لما يريد ففيه استعارة مكنية على ما قيل ، وجوز الطيبي أن يكون المس

---

(١) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص١٤ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ج: ١ ص: ٩٤
(٣) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٢٥ دار إحياة التراث العربي, بيروت .

استعارة تبعية من غير استعارة في العذاب والظاهر أن ما ذكر مبني على أن المس من خواص الأحياء. وفي «البحر» أنه يشعر بالاختيار، ومنع ذلك بعضهم، وادعى عصام الملة أنه أشير . إلى أن العذاب لا يأخذهم بحيث يعدمهم حتى يتخلصوا بالهلاك وله وجه. (١)

قال الدرويش : (استعارة مكنية كأن العذاب كائن حي يستطيع أن يفعل بهم ما يريد من الآلام)(٢) .

وجاءت الاستعارة معبرة عن شديد العذاب ، وأليم النكال بالكفار في الآخرة . فكأن العذاب ذاته قد جعلت له الحرية في أن ينتقل على أجسادهم ، وأن يمس أبدانهم بصنوف الآلام ، فلا يصرِّفه أحد، ولا يوجهه ، وإنما هو المتحرك يمنة ويسرة أنَّى شاء.

- قوله تعالى آية (٥٩) : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ ... ﴾ شبه الغيب بالخزانة ذات الأقفال ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو المفاتيح على سبيل الاستعارة المكنية .

قال الزمخشري : (جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأن المفاتح يتوصل بها على ما في المخازن المتوثق منها بالأغلال والأقفال ، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل إليها . فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده ، لا يتوصل إليها غيره ، كمن عنده أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما في

(١) روح المعاني ج: ٧ ص: ١٥٤ دار إحياء التراث العربي : بيروت .
(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٠- م٢ ٠- ص٣٧٠ .

المخازن)[١] .

وفي هذا- بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم إثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة ، والمفاتح إما جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن فهو مستعار لمكان الغيب كأنها مخازن خزنت فيها الأمور الغيبية يغلق عليها ويفتح ، وإما جمع مفتح بكسرها وهو المفتاح ويؤيده قراءة من قرأ مفاتيح الغيب فهو مستعار لما يتوصل به إلى تلك الأمور بناء على الاستعارة الأولى أي عنده تعالى خاصة خزائن غيوبه أو ما يتوصل به إليها وقوله ﷻ (لا يعلمها إلا هو) تأكيد لمضمون ما قبله وإيذان بأن المراد هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة ، والمعنى أن ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى ألزمكم بتعجيله ولا معلوما لدي لأخبركم وقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح .[٢]

وفي هذا من عظيم علمه ، وسعة اطلاعه ما فيه من الدلالة البينة . فهو سبحانه المالك لأزمة الغيب ومفاتح المكنونات يطلع عليها متى أراد ؛ لأنها بيده وحده لا بيد أحد سواه . فجعل علم الغيب خزانة كبيرة لا يستطيع فتحها إلا واحدٌ أحد هو الله سبحانه وتعالى ؛ لأن مفاتيحها بيده لا يملك أيّاً منها أحد غيره . وفيه

---

(١) الكشاف .- جـ٢ .- ص٢٤ .
(٢) تفسير أبي السعود جـ: ٣ ص: ١٤٣ دار إحياة التراث العربي بيروت .

تصوير هذا الغيب وهو أمر عقلي بصورة محسوسة مدركة لتكون أدعى للفهم ، وأقرب للذهن ، وآكد في الإيمان بها . فلا يطلع على الغيب إلا ذو الجلال والإكرام .

- آية (٨٣) :- ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلى قومه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ .... الآية ﴾

في قوله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ تمثيل بينه ابن عاشور بقوله : (الآية تمثيل لتفضيل الشأن ، شبهت حالة المفضل على غيره بحال المرتقى في السلَّم إذا ارتفع درجة درجة ، وفي جميعها رفع ، وكل أجزاء هذا التمثيل صالح لاعتبار تفريق التشبيه . فالتفضيل يشبه الرفع ، والفضائل المتفاوتة تشبه الدرجات . ووجه الشبه : عزة حصول ذلك لغالب الناس)[1] .

وهي صورة لها أثرها في بيان فضل السَّبْق إلى الخير ، وان المؤمن يحرص دائماً على أن ينال قصب السبْق في كل فضيلة فيرتفع بنفسه على غيره ، ويقترب من ربه ﷻ .

وفي المقابل تؤكد على أن الكفَّار في ذيل سلَّم الفضائل لأنهم لا تعني لهم الفضائل شيئاً فهم متمسكون بذنوبهم وآثامهم ورذائلهم مما يجعلهم أهلاً للتأخر والتخلف دائماً .

- قوله تعالى آية (١٦٤) : ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .... ﴾ شبه الذنوب والآثام بالأحمال الثقيلة ، وحذف المشبه به

(١) التحرير والتنوير .- محمد الطاهر ابن عاشور .- جـ٦ .- ص٣٣٥: الدار التونسية للنشر

ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو الحمل على الظهور على سبيل الاستعارة المكنية .

قال الصابوني : (قال الشريف الرضي : ليس هناك على الحقيقة أحمال على الظهور وإنما هي أثقال الذنوب والآثام فهو من الاستعارة اللطيفة)[١] .

وهذه الاستعارة أدل ما تكون على ضخامة الوزر ، وعظم الإثم ، ومقاساة صاحبه لحمله على ظهره .

وفيها من تمام عدله سبحانه وإنصافه ما يدل على كماله فيهما، وأنه سيد العادلين ؛ فلا يؤاخذ أحداً بذنب غيره ، ولا يجازي شخصاً إلا بما اقترفه هو من الذنوب ، فلا أحد يجازى بما لا ذنب له فيه .

(١) صفوة التفاسير ٠- (سلسلة ٣) ٠- ص١١٢ .

بلاغة الاستعارة بنوعيها

تظهر بلاغة الاستعارة بنوعيها من ناحية اللفظ فتركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تخيل صورة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور .

قال السيد أحمد الهاشمي (أنظر إلى قول البحتري في الفتح بن خاقان :

يسمو بكف على العافين حانية تهمي بطرف إلى العلياء طماح

فكفه قد تمثلت في صورة سحابة هتانة تصب وبلَها على العافين والسائلين ، وأن هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيه)[1]

ولذلك فالاستعارة أبلغ من التشبيه ؛ لأنها قائمة على تناسي التشبيه وجحوده ولأنها أبلغ في الادعاء . أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار ، وروعة الخيال ، وما قد تحدثه من أثر في نفوس سامعيها فيكفي قول الهاشمي : (إنه مجال فسيح للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام ، ونعني بالابتكار ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، فذلك لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا

(١) جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع . – ص٢٧١

يكاد ينتهي . انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار : (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيـــها فوجٌ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) ترتسم النار أمامك في صورة مخلوق ضخم ، بطاش ، مكفهر الوجه ، عابس ، يغلي صدره حقداً وغيظاً . وكفى بذلك براعة لفظ وسمو معنى)[1] .

(١) المرجع السابق .- ص٢٧١ .

الفصل الثالث
في الكناية

المبحث الأول
في الكناية عن صفة

تعريف الكناية بوجه عام : (الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي حينئذٍ)[١] .

ولم تخل هذه السورة العظيمة من الكناية اللطيفة سواءً مما تعلق منها بصفة أو موصوف نبدأ بما تعلق منها بصفة فنقول :

حفلت هذه السورة بكنايات عن صفات كثيرة ، وهي كنايات جاءت في أسمى صورة وأرفع مكان ، ومنها :

- قوله تعالى آية (٢٣) : ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ﴾ قَسَمٌ في الكناية عن صفة ، وهي تبريهم من الشرك .

قال الألوسي في الآية : (كناية عن التبري عن الشرك وانتفاء التدين به)[٢] .

وإما جوابهم عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ووصفه تعالى بربوبيته لهم للمبالغة في التبرؤ من الإشراك وقرىء (ربنا) على

---

(١) بغية الإيضاح ، - جـ٣ ، - ص١٥٠ .
(٢) روح المعاني ، - م٣ ، - ص١٣١ ، دار الفكر بيروت .

النداء فهو لإظهار الضراعة والابتهال في استدعاء قبول المعذرة وإنما يقولون ذلك مع علمهم بأنه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش.(١)

إن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقول ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم فعند ذلك لا يكتمون الله حديثا إلى آخر الحديث نسأل الله أن يسلمنا وأن يهدينا سواء الصراط . (٢)

وقد أظهروا هذا التبري في أعظم صورة ، وهي القسم ، فأقسموا به سبحانه لانقطاع الحيل أمامهم أنهم لم يكونوا مشركين في الدنيا ٠ والله سبحانه ليس بحاجة إلى إقسامهم أو حلفهم ؛ لأنه – سبحانه – يعلم تمام العلم إشراكهم به ، بل ويعلم ما وصلوا إليه من عناد في شركه فجعلوا له شركاء من أصنامهم وأحجارهم صرفوا لها العبادة ، وطلبوا منها النفع ، ودفع الضر من دون الله ، وتمادوا في ذلك حتى وصلوا في الشرك ذروته ٠ ثم يأتون يحلفون أمام علام الغيوب أنهم ما فعلوا ذلك ، وأنّى لهم أن يخدعوا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ؟! ٠

– قوله تعالى آية (٢٥) : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ... ﴾ في الآية كناية عن صفة النبو والإعراض عن قبول القرآن وفهمه ، واعتقادهم أنه كتاب متناقض

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٢٠ دار إحياء التراث العربي : بيروت.
(٢) مناهل العرفان ج: ٢ ص: ٢١

لا أساس له من الصحة .

قال الزمخشري في تفسير الآية : (الأكنة على القلوب ، والوقر في الآذان مَثَلٌ في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته)[١] .

ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ . [٢]

وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشئون النبي - ﷺ - وفرط نبوة قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج أسماعهم له ....، وقيل هو حكاية لما قالوا ﴿ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ﴾ الآية (فصلت من آية ٥) وأنت خبير بأن مرادهم بذلك الإخبار بما اعتقدوه في حق القرآن والنبي جهلا وكفرا من اتصافهما بأوصاف مانعة من التصديق والإيمان ككون القرآن سحرا وشعرا وأساطير الأولين وقس على ما تخيلوه في حق النبي لا الإخبار بأن هناك أمرا وراء ذلك قد حال بينهم وبين إدراكه حائل من قبلهم حتى يمكن حمل النظم الكريم على ذلك. [٣]

أي جعل في آذانهم ما سدها عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير وهو مقدار ما يطيق أن يحمله وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل

---

(١) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص١١ .
(٢) تفسير البيضاوي ج: ٣ ص: ٤٥٠
(٣) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٢١ دار إحياء التراث العربي بيروت

وأسماعهم لا تدرك . [١]

وهذا التعبير أدل ما يكون على تغطرس الكفار ، وتعنتهم ، والإعراض عن الحق ومواطنه ، وترك التتبع لأثره ، والاعتقاد الجازم بأنه باطل محض لا صحة له ، ولا محفز لقبولهم إياه ، مع أن هذا الحق هو أبين الحقوق ، وهو أظهر الأمور ؛ لأنه كتاب الله – ﷻ – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . فكأن على قلوبهم أغطية وستوراً غليظة ، وفي مسامعهم ثقلاً وصمماً يجعلهم كل ذلك لا يفهمون القرآن ولا يدينون بصدقه .

وهم في إعراضهم ذلك مستمرون دائمون . حتى أن الله – عز وجل – أسند الفعل (جعل) إلى ذاته للدلالة على أن ذلك الإعراض أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه .

قوله تعالى آية (٤٥) : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظلموا... ﴾ كناية عن صفة وهي إهلاك هؤلاء الظالمين بالعذاب الأعظم الذي يستأصل شأفتهم ، ويقطع ظلمهم من أصوله .

أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبرا ودبورا أي تبعه ، ووضع الظاهر موضع الضمير للإشعار بعلة الحكم فإن هلاكهم بسبب ظلمهم الذي هو وضع الكفر موضع الشكر وإقامة المعاصي مقام الطاعات (والحمد لله رب العالمين) على ما جرى

---

(١) فتح القدير ج: ٢ ص: ١٠٨.

عليهم من النكال فإن إهلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم الفاسدة وأعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستجلبة للحمد لا سيما مع ما فيه من إعلاء كلمة الحق التي نطقت بها رسلهم عليهم السلام . (١)

قال الصابوني في تفسير الآية : (كناية عن إهلاكهم بعذاب الاستئصال)(٢)

وذلك أنه سبحانه لما ذكر نسيان هؤلاء الظالمين للحق والهدى مع إنعامه عليهم وإنزال كل خير لهم حتى يأمنوا ، ويطمئنوا على ما هم فيه من خير ورغد عيش – ذكر إنزاله العذاب عليهم وهم على هذه الحالة من النعمة منغمسين فيها فاستؤصلوا عن آخرهم ، ولم يبق منهم أحد .

والدابر : هو الآخر منهم . فدل ذلك على أن المقدمة وادلهم قد قطع وفرغ من أمره ، ولم يبق منهم إلا هذا الآخر فالحق بسابقه، وانتهى الجمع كله بخيبة وخسران وعذاب مخزٍ .

– قوله تعالى آية (٩١) : ﴿ ... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوْراً وهُدَىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُوْنَهُ قَرَاطِيْسَ .... ﴾

وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه ، وروي أن مالك بن الصيف قاله لما أغضبه

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٣٤ دار إحياء التراث العربي بيروت
(٢) صفوة التفاسير .– (سلسلة ٣) .– ص٧٣ .

الرسول ﷺ بقوله أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيه أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم إن الله يبغض الحبر السمين قال- ﷺ - فأنت الحبر السمين وقيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة لأنه كان من المشهودات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدي منهم .

أي تضعونه في قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذ الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم أو تجعلونه نفس القراطيس المقطعة وفيه زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كأنهم أخرجوه من جنس الكتاب ونزلوه منزلة القراطيس الخالية عن الكتابة . (١)

قوله (تجعلونه قراطيس) كناية عن صفة التقطيع والتمزيق إلى قطع وقصاصات صغيرة . (٢)

قال الزمخشري : (وجعلوه قراطيس مقطعة إلى ورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابتداء والإخفاء)(٣) .

وهذه حيل اليهود الباطلة في تحريف التوراة ، وجعلها كتباً مفرقة يظهرون منها ما تناسب مع أحكامهم الزائفة ، أما ما تعارض معها مما هو حكم الله وشرعه فإنهم يخفونه . وإنما أبقوا بعض ما في التوراة مع قدرتهم على إخفائها كلها ليقال : إنهم

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٦١ دار إحياة التراث العربي بيروت .
(٢) تفسير البيضاوي ج: ٢ ص: ٤٢٩
(٣) الكشاف .- جـ٢ .- ص٣٤ .

يستندون في أحكامهم إلى سند ثابت واصل إلهي منزل .

- قوله تعالى آية (٩٥): ﴿ إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى .. ﴾ فَلْقُ الحب والنوى كناية عن صفات إلهية كاملة ، وهي القدرة الفائقة ، والعظمة المتناهية ، والقوة المطلقة .

شروع في تقرير بعض أفاعيله تعالى الدالة على كمال علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته إثر تقرير أدلة التوحيد ، والفلق الشق بإبانة أي شاق الحب بالنبات والنوى بالشجر، وقيل المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى أي خالقهما كذلك ، كما في قولك ضيق فم الركية ووسع أسفلها، وقيل الفلق بمعنى الخلق قال الواحدي ذهبوا بفالق مذهب فاطر . (١)

فالذي يفلق الحبة والنواة الصغيرتين ؛ ليخرج من بين شقيهما صنوف الشجر والزروع - لهو قادر على ما سوى ذلك من إحياء الموتى ، وبعثهم إليه يوم القيامة .

ففَلْقُ الحبة الصغيرة بالشجرة العظيمة ، البالغة غاية الكبر من أدل الدلائل على القدرة التي لا يملكها ولا يستطيعها إلا الله وحده .

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (فالق الحب والنوى ..) (بالنبات والشجر ، وعن مجاهد أراد الشقين الذين في النواة والحنطة)(٢) .

---

(١) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٦٤ دار إحياء التراث العربي بيروت .
(٢) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص٣٧ .

- قوله تعالى آية (١٢٥) : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ....﴾

يشرح صدره للإسلام فيتسع له وينفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وإليه أشار إليه أفضل الصلاة والسلام حين سأل عنه فقال نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله . (١)

شرح الصدر كناية عن صفة القبول للحق ، واتساع الصدر له، ورحابته ، فلا يبغض منه شيئاً ، ولا يضيق بجزءٍ منه ، بل هو مفتوح ، دائم الرحابة للهدى والخير والذكر ، وأمور الدين وشرائعه وأحكامه .

وهذه الكناية جاءت أدل ما يكون على أن الهداية للتوفيق والإيمان بيد الله ﷻ - لا يملكها غيره حتى ولو كان الرسول ﷺ

فإذا أراد الله هداية أحد جعل صدره رحباً يتقبل آيات الله ومواعظه وأحكامه ، ويلطف به حتى يرغب في الإسلام ، وتسكن نفسه إليه ، ويحب الدخول فيه .

وذلك بعكس من أراد الله ضلاله فيجعل صدره ضيقاً يضيق بكل ذكر ، وكل موعظة ، ويرى في نصيحته حرباً له فلا يلين

(١) تفسير البيضاوى ج: ٢ ص٤٥٠ .

قلبه، ويستمر في غيه سادراً بعيداً عن الحق ، وعن الدين القويم حتى يأذن الله برحيله من الدنيا ، وقد طبعت على قلبه بصمة الكفر الأبدي التي يكون بـ هلاكه ، وإيراده إلى جهنم وبئس المصير .

- قوله تعالى آية (١٦٥) : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ....﴾ كناية عن صفة ، وهي الشرف والفضل ، فأفضال الناس ومراتبهم تتباين ، وتختلف لغرضٍ أخبر به سبحانه وهو الابتلاء لعباده ، وتمييز من يشكر ممن يضجر ويكفر .

قال الدرويش : (وهذا التفاوت ليس ناشئاً عن عجز عن المساواة بينهم ولكن للابتلاء والامتحان)[1] .

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٠- م٢ ٠- ص٥٠٥ .

المبحث الثاني

في الكناية عن موصوف

كما تضمنت السورة كنايات عن صفة فقد ازدادت بالكنايات عن موصوف ومنها :

- قوله تعالى آية (١٣) : ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .... ﴾ كناية عن كل شيء ، فكل شيء ملكه - سبحانه - بيده أزمة الأمور ، ومقاليد الحكم والسلطان ، وهو المتصرف في خلقه، والمهيمن عليهم .

وخص الساكن بالذكر لأن ما يتصف بالسكون أكثر مما يتصف بالحركة وقيل المعنى ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر وهذا من جملة الاحتجاج على الكفرة . (١)

قال الصابوني في تفسير الآية : (أي لله - عز وجل - ما حل واستقر في الليل والنهار . الجميع عباده وخلقه وتحت تصرفه وقهره ، والمراد عموم ملكه تعالى لكل شيء)(٢) .

وكيف لا يكون كل شيء ملكه ، وهو خالق كل شيء من حيوان ، ونبات ، وجماد ، وكل يسبح بحمده ، ويقدس له . وخالق الشيء ومبدعه أهلٌ لأن يتصرف فيه كيف شاء .

-قوله تعالى آية (١٤) : ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾

---

(١) فتح القدير ج: ٢ ص: ١٠٤
(٢) صفوة التفاسير .- (سلسلة ٣) .- ص٦٠ .

كناية عن موصوف وهو الله – سبحانه وتعالى – . والفاطر الخالق والمبدع على غير مثال سابق .

والله – سبحانه – هو مبدع السماوات والأرض ، وخالقهما ابتداءً ، لم يحذ حذو أحدٍ في خلقه ، ولم يسر وفق رسم أحد ، فهو – سبحانه – المنشىء سلفاً الذي لا يُسأل عن أفعاله ، ولا يجازيه عليها أحد . فكان هذا الخالق المبدع أهلاً لأن العبد ، ويُفرد بالألوهية ، ولا يُشاركَ أحدٌ معه في عبادته أو حكمه .

– قوله تعالى آية (٢٠) ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ .... ﴾ كناية عن موصوف ، وهم اليهود والنصارى .

واليهود هم من آتاهم الله كتابه التوراة الذي أنزله على نبيه موسى – عليه السلام – وقد كان فيها من ذكر النبي محمد – ﷺ – بنعوته الصادقة ما هو كفيل بأن يؤمنوا به ، ويصدقوه ، ولكن مع ذلك كذبوه ، وآذوه ، وألبوا عليه قبائل العرب ، وأظهروا المكائد والدسائس ، وعم فيهم النفاق . ثم أخذوا التوراة بالتحريف، والتفسيرات الباطلة التي سموها (التلمود) حتى لا يعلم الناس أن فيها ذكر النبي – ﷺ – فيؤنبوهم على كفرهم مع ما جاءهم من العلم .

والنصارى هم اتباع عيسى – عليه السلام – ، وكتاب الله الذي على عيسى وعليهم هو الإنجيل . ولم يكونوا بأفضل من سابقيهم فقد حرفوه أو غيروه ، ودسوا فيه الدسائس ، ولم يؤمنوا بخبره الصادق عن بعثة النبي محمد – ﷺ – واستمروا في غيهم ،

وفجورهم وبعدهم عن الحق ، وعن الصراط المستقيم ٠

قال الصابوني : (أي اليهود والنصارى الذين عرفوا وعاندوا)[١].

قوله تعالى آية (٧١) : ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ أَنْ هَدَانَا اللهُ ..... ﴾ ٠

قوله : (نرد على أعقابنا) كناية عن موصوف وهو الشرك

قال الصابوني:(كناية عن الشرك لزيادة تقبيحه وتشنيعه)[٢]

ونرد على أعقابنا عطف على ندعوا إذا حل في حكم الإنكار والنفي أي ونرد إلى الشرك والتعبير عنه بالرد على الأعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم في القبح مع ما فيه من الإشارة إلى كون الشرك حالة قد تركت ونبذت وراء الظهر، وإيثار نرد على نرتد لتوجيه الإنكار إلى الارتداد برد الغير تصريحا بمخالفة المضلين وقطعا لأطماعهم الفارغة وإيذانا بأن الارتداد من غير راد ليس في حيز الاحتمال ليحتاج إلى نفيه وإنكاره . [٣]

وقال الزمخشري : (أي راجعين إلى الشرك بعد أن أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام)[٤] ٠

وبئس النكوص والانقلاب أن يرجع الإنسان عن الإسلام الذي

---

(١) صفوة التفاسير ٠- (سلسلة ٣) ٠- ص٦٣ ٠ س
(٢) صفوة التفاسير ٠- (سلسلة ٣) ٠- ص٧٨ ٠
(٣) تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ١٤٩ دار إحياة التراث العربي بيروت ٠
(٤) الكشاف ٠- جـ٢ ٠- ص٢٨ ٠

به سلامته في الدنيا والآخرة إلى الكفر الذي به شقاؤه في الدارين فبالإسلام النعمة والخير ، وبالكفر طرد لكل خير ، وجلب لكل شر فلماذا يستبدل الإنسان سعادته بشقائه ؟! ولماذا يجلب الشر ويؤثره على الخير ؟! إن الشرك أشنع ما يكون ؛ لأن فيه جحود للنعمة . فقد خلق الله عبده ، وأتم نعمته عليه ، ثم يأتي هذا العبد فينكرها ، ويجحدها ، ويسوي به حجارة صماء ، أو أوثاناً عجماء مصنوعة من تمر أو غيره مما لا يجلب نفعاً ، ولا يدفع ضراً . وتعالى الله – سبحانه – عن كل ما يفعله المشركون علوّاً كبيراً .

– قوله تعالى آية (٩٢) : ﴿ .... وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا .... ﴾ أم القرى كناية عن موصوف ، وهي مكة المكرمة ، فهي أم القرى ، وأفضل القرى ، وأجلها ؛ لأنها مكان أول بيت وضع للناس ، وهي مولد الهدى ، ومشرق الإصلاح ، وفيها نزل أفضل الكتب على أفضل البشر ، فكانت أهلاً للتعظيم ، ولأن تكون أحب البقاع إلى الله – تعالى – وإلى رسوله محمد – ﷺ – .

– قوله تعالى آية (٩٨) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ .... ﴾ قوله : (نفس واحدة) كناية عن موصوف وهو آدم عليه السلام .

والاستقرار الاستيداع كنايتان عن موصوفين ، فالاستقرار كناية عن أصلاب الرجال ، أو عن المكان الذي فوق الأرض مستقر عليه الإنسان . والاستيداع كناية عن أرحام الإناث التي يُستودع فيها هذا الماء المهين حتى يتكون خلق الإنسان ، أو عن

المكان الذي تحت الأرض يستودع فيه الإنسان بعد موته إلى أن يبعث .

قال الشهاب : (أي فلكم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض ، واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض . قال : ويجوز كون المستقر كناية عن الذكر ، والمستودع كناية عن الأنثى)[1] .

(١) حاشية الشهاب على البيضاوى ٠- جـ٤ ٠- ص١٠٢ .

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعة ، وصفت قريحته ، ولها جمال لا تحسه في التعبير الصريح .

ومن جمالها أنها تعرض عليك المعنى مصوراً بصورة محسوسة ، فتزيدك به تعرفاً ، وله إدراكاً .

اقرأ قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا... ﴾ فكأنك رأيت الحسرة والندم ممثلين بهذه الحركات المحسوسة وهي تقليب الكفين لعظم هذا المفقود .

قال في علم البيان : (ومن جمال الكناية أنها تعرض المعنى مصحوباً بالدليل والبرهان فتكون أبلغ من التعبير الصريح ، قال جرير :

ويُقضَى الأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلاَ يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

فهو يكني عن ذلتهم ويأتي بالكناية برهاناً على صدق دعواه ، فقد بلغ من هوانهم أن الناس يبتون في الأمور وتيمٌ غائبون ، وحتى إنهم لو حضروا لم يؤخذ رأيهم في شيء)[1] .

قال : (وقد تعمد العرب إلى الكناية في المواضع التي تعسر فيها الصراحة ، أو يُستحيا من ذكر الشيء باسمه . فكثيراً ما كنى

(١) علم البيان .- عبد القدوس أبو صالح .- ص١٦٦ .

العرب عن المرأة ببيضة الخدر، وبالنخلة ٠ وعن النساء بربات الحجال ٠ وقالوا : أخرج فلان ما في أمعائه ٠ إلى غير ذلك من التعابير ٠ ومن ذلك قول بعض العرب يصف رجلاً : (كان جسيماً متمتعاً بإحدى عينيه (كناية عن أنه أعور كراهة اللفظ الصحيح)[١].

ولعل فيما ذكرنا ما يكشف عن بعض العناصر الفنية في هذا الأسلوب العربي الأصيل ٠

(١) المرجع السابق ٠- نفس الصفحة .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، وعلى نبينا أزكى السلام وأفضل الصلوات ، وعلى آله وصحبه الأبرار الأتقياء إلى أن يبعث الله الأموات ، ويقبض الأرض والسموات ، ثم أما بعد :

فقد طويت آخر صفحة من صور البيان في سورة الأنعام . بعد أن تناولت بعضها في طيات الصفحات السابقة ، بدأتها بالتشبيه، ثم المجاز اللغوي بنوعيه المجاز المرسل والاستعارة ، ثم الكناية . وقد توصلت من كل ما سبق إلى أن القرآن الكريم هو كنز المسلمين الثمين في دينهم ودنياهم . وهو الممثل لأعلى درجات البلاغة والبيان ، والكاشف عن وجوه الإعجاز ، وفصاحة اللسان ، فهو الذي أخرس الله به بلغاء العرب وفصحاءهم فما كان منهم إلا أن سلموا بعلو كعبه في البلاغة ، وتفوقه عليهم ، وسبقه لهم إلى ذرا البلاغة الشاهقة ، وهامات الفصاحة السامقة . تفوق عليهم في تخير ألفاظه ، وحسن تراكيبه وروعة نظمه.

وقد أفدت كثيراً من هذا البحث في إثبات بعض ركائز علم البيان مما كنت وأفدت منه أيضاً في استقاء هذه الصور من بطون كتب جليلة كان لها دور كبير وبارز في التقعيد البلاغي فيما بعد .

هذا وإني لموقن غاية اليقين أن عملي هذا ما هو إلا جهد قليل، وعلم يسير في البيان ويحتاج إلى دراسة أوسع وأعمق ، وإلى استقصاء ما في السورة الكريمة من أسرار .

. وأسأل الله أن يتقبل منا جميعاً الصالح من الأعمال ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والأمر بيده وإليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المصادر والمراجع

١ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، العلاَّمة أبو السُّعُود ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ٠ دار المصحف، القاهرة ٠ وطبعة دار إحياة التراث العربي بيروت

٢ – إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، ط ٧ ، ١٤٢٠هـ دار اليمامة ودار ابن كثير ٠ دمشق – بيروت ٠

٣ – البرهان في علوم القرآن ج: ١ ص: ١٥٧ :: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله وفاة المؤلف :: ٧٩٤ دار المعرفة :: بيروت:: ١٣٩١اسم المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم

٤ – بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ط ٦ ، ١٤١٦هـ ، مكتبة الآداب بالقاهرة ٠

٥ – تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، طبعة الدار التونسية للنشر ، (ب ت) ٠

٦ – تفسير النسفي

٧ – الجُمَانُ فِي تَشْبِيْهَاتِ القُرآنِ ، عبد الله بن الحسين بن ناقيا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ٠

٨ – جَوَاهِرُ البَلاغَةِ فِي المَعَانِي وَالبَيَانِ والبَدِيْعِ ، السيد أحمد الهاشمي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ٠

٩ - رُوحُ المَعَانِي فِي تَفْسِيْرِ القُرآنِ العَظِيْمِ وَالسَّبْعِ المَثَانِي، محمود شكري الألوسي ، ط ١٣٩٨هـ ، دار الفكر - بيروت وطبعة دار إحياء التراث العربي : بيروت .

١٠ - صَفْوَةُ التَّفَاسِيْرِ ، محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، دار القرآن الكريم - بيروت .

١١ - عِلْمُ البَيَانِ ، عبد القدوس أبو صالح ، ط ٥ ١٤١٤ هـ ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٢ - عِنَايَةُ القَاضِي ، وكِفَايَةُ الراضِي ، عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضَاوِيْ (حاشية الشهاب) ط ١٤٠٥هـ ، دار صادر - بيروت .

١٣ - فتح القدير ج: ٢ ص: ١٠٨اسم الكتاب : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني: : ١٢٥٠: دار الفكر: بيروت .

١٤ - الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيْلِ وَعُيُونِ الأَقَاوِيْلِ فِي وُجُوْهِ التَّأْوِيْلِ الزمخشري . طبعة دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٥ - لسان العرب ج: ٧ ص: ١٤٧: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : ٧١١: دار صادر بيروت .

١٦ - مَجَازُ القُرْآنِ ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ط ٢ ١٤٠١هـ - مؤسسة الرسالة .

فهرس الموضوعات

مسلسل	الموضـــــــــوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	الفصل الأول : التشبيه	٧
٣	* المبحث الأول : في التشبيه البليغ	٧
٤	* المبحث الثاني : فيما سوى التشبيه البليغ من تشبيهات	١٨
٥	١- في التشبيه التمثيلي	١٨
٦	٢- التشبيه المجمل المرسل	٢٣
٧	- بلاغة التشبيه وتأثيره	٢٤
٨	الفصل الثاني : المجاز اللغوي	٢٥
٩	* المبحث الأول : في المجاز المرسل	٢٥
١٠	* المبحث الثاني : في الاستعارة التصريحية	٣٦
١١	* المبحث الثالث : في الاستعارة المكنية	٥١
١٢	- بلاغة الاستعارة بنوعيها	٥٧
١٣	الفصل الثالث : في الكناية	٥٩
١٤	* المبحث الأول : في الكناية عن صفة	٥٩

١٥	* المبحث الثاني : في الكناية عن موصوف	٦٨
١٦	- بلاغة الكناية	٧٣
١٧	الخاتمـــــة	٧٥
١٨	المصادر المراجع	٧٧
١٩	فهرس الموضوعات	٧٩